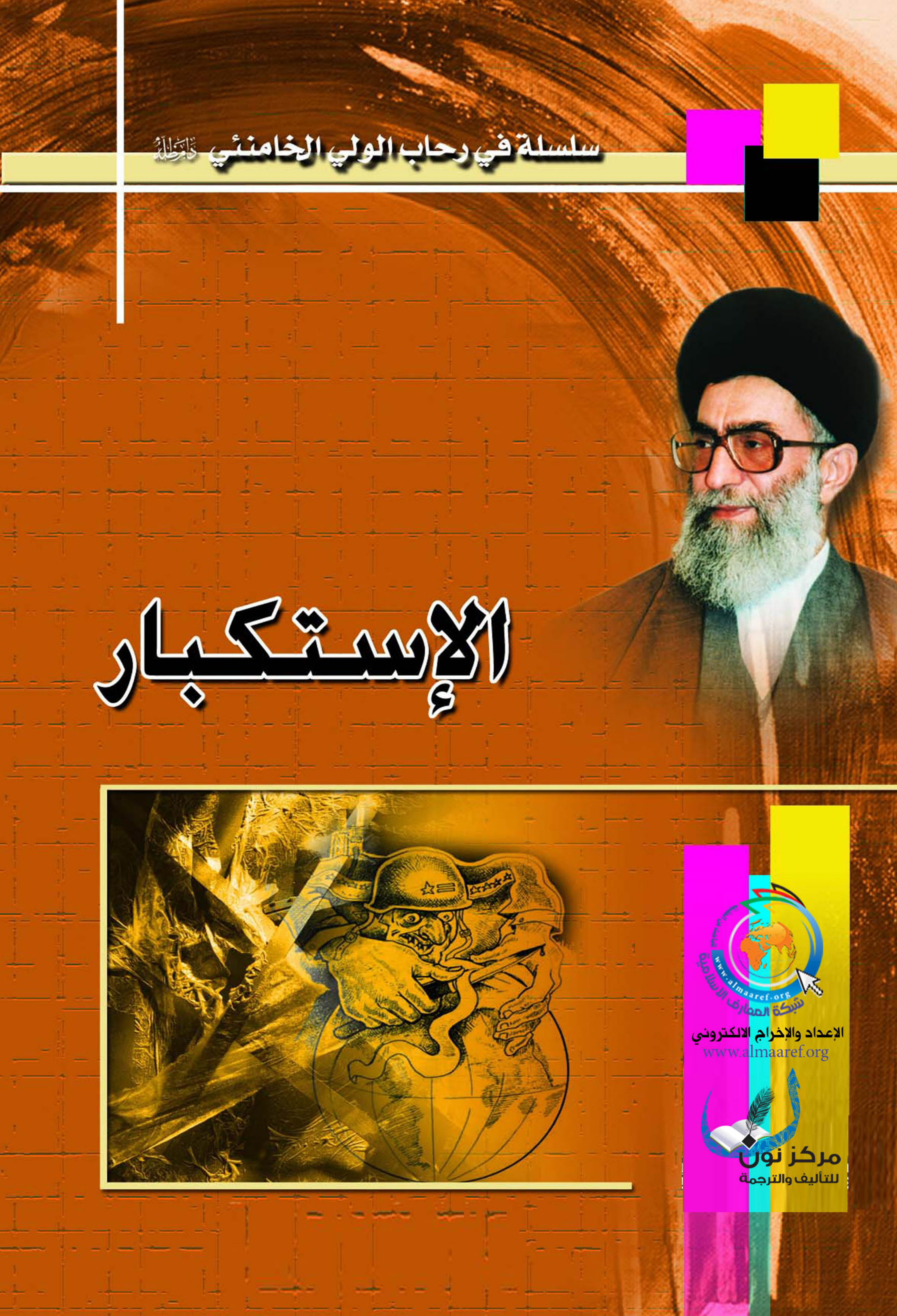


سلسلة في رحاب الولي الخامنئي دام ظله
الإستكبار
شبكة المعارف الإسلامية
www.almaaref.org
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
مركز نون للتأليف والترجمة

الإستكبار



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: الإستكبار

إعداد: مركز نون للتأليف والنشر

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الاولى كانون الثاني ٢٠٠٧م - ١٤٢٧هـ

الإستكبار



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



مقدمة

يعاني العالم الإسلامي من محاولات الهيمنة على ثرواته وقراره السياسي، وقد يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى محاولات الاحتلال العسكري.

وقد اطلق الإمام الخميني قدس سره اصطلاح الاستكبار العالمي على الجهات التي تقوم بتلك المحاولات.

فما هو هذا الاستكبار؟ وما هي أهدافه، وما هي الأساليب التي ينتهجها في السيطرة على العالم الإسلامي؟

هذه الأسئلة وغيرها هي ما سنحاول الإجابة عليه في هذا الكتيِّب، مستهدين في ذلك كله بالتوجيهات التي أفاد بها سماحة ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله، حيث سنستفيد من خطبه في صلوات الجمعة، ولقاءاته.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا في مواجهة المستكبرين كالبنيان المرصوص ومن المتمسكين بالولاية، والمتقربين إلى الله تعالى بالسير في ظلها ونهجها، إنه سميع الدعاء قريب الإجابة.



حقيقة الإستكبار

- ما هو الاستكبار
- نظرة الاستكبار إلى العالم
- الإستكبار والنزاع العالمي
- الإستكبار والمجازر
- ما الدافع وراء الإستكبار
- أهداف الإستكبار العالمي

ما هو الإستكبار؟

الإستكبار كلمة مأخوذة من التكبُّر وهو الاستعلاء على الآخرين، والاستكبار ليس مسألة جديدةً، ظهرت في زماننا، بل هو مسألة قديمة بقدم التاريخ، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أمثلة على المستكبرين كفرعون، قال سبحانه وتعالى: **﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ❖ فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ❖ قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ❖ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾**[١].

والتكبُّر في الإنسان هو من الصفات الأخلاقية الذميمة التي ذكرها علماء الأخلاق في عداد الصفات المهلكة للدين، بناءً على ما ورد في الروايات من التحذير، فعن الإمام الباقر عليه السلام:

«العز رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم»[٢].

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا:

«لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر»[٣].

(١) سورة يونس، الآيات: ٧٥ ـ ٧٨.
(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣٠٩.
(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٣١٠.

ويقول دام ظله:

«من أعظم مسؤوليات الإنسان حيثما وجد معرفة حدوده القانونية وعدم تجاوزها، وتجاوز الحدود ما هو إلا عبارة عن الاستبداد والاستكبار بما ينطويان عليه من مفهوم قبيح ومشين؛ وأعظم خطر يحيق بالإنسان هو أن يستحوذ عليه الاستبداد والاستكبار، وهذا وبال ربما يصاب به الجميع أيضاً»(١).

واصطلح هذا اللفظ في هذا العصر على الدول المستكبرة التي تحاول الهيمنة على العالم.

يقول الإمام الخامنئي دام ظله:

«الاستكبار العالمي يشمل جميع القوى المتغطرسة والمتجبّرة في العالم، وجميع الوجوه الوقحة المتسلطة على الشعوب»(٢).

نظرة الاستكبار إلى العالم

تنظر الدول الاستكبارية إلى الدول الأخرى نظرةً احتقاريةً ودونية، وتحاول أن ترسم عن نفسها في مختلف وسائل الإعلام صورة مثالية، وكذلك فإنها تصور الآخرين بحالة من التخلُّف والرجعيَّة، وأنهم يحتاجون لزمن طويل لكي يصلوا إلى التقدُّم الذي وصلت إليه هذه الدول المهيمنة، والهدف من ذلك كله بحسب ما يشير إليه الإمام الخامنئي دام ظله هو زرع اليأس والضعف في النفوس الضعيفة، وإيقاع الهزيمة النفسية في الشعوب، يقول دام ظله:

---

(١) المناسبة: عيد الفطر السعيد الزمان والمكان: غرة شوال ١٤٢٢هـ طهران.

(٢) المناسبة: الذكرى السنوية السابعة لرحيل الإمام قدس سره الزمان والمكان: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

«وإنكم لو نظرتم الآن إلى المشهد الجغرافي لهذا العالم في تقسيماته وممارساته السياسية، لوجدتم على ماذا يستند أولئك الذين يتصوَّرون امتلاكهم لكل شيء على هذه الأرض، والذين ينظرون باحتقار لكل الشعوب ويسيطرون ظلماً وعدواناً على المصادر البشرية والمادية، وهم قوى الاستكبار، فعلى ماذا يعتمد هؤلاء؟ إن أهم ما يعوّلون عليه هو الإيحاء للشعوب بأن قوتهم قوة لا منازع لها»[١].

وقد يصل الأمر ببعض الدول المستكبرة أن تخاطب الآخرين بلهجة العبيد، أو الخدم، ويوحون للعالم بأنهم يمتلكون هذه الدول الصغيرة.

يقول الإمام الخامنئي دام ظله عن هذا الأمر:

«إنه لَمِنَ النادر حقاً أن يعثر المرءُ على حكومةٍ تتحدثُ بمثل ما يتحدث به هؤلاء حول دول الشرق الأوسط، فهم يعتبرون هذه الدول ملكاً لهم! وهذا ما يعنيه الاستكبار»[٢].

الإستكبار والنزاع العالمي

يشير الإمام الخامنئي دام ظله إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي أن محور النزاع في العالم دائماً هو طمع المستكبرين الذين يحاولون أن يسيطروا على شعوب الأرض ويقرروا مصير هؤلاء وفق مصالحهم ورغباتهم الشخصية، يقول دام ظله:

«إن النزاع الدائر في العالم - سواء في الماضي أو الآن أو في المستقبل - سببه أن القوى الإستكبارية تسعى إلى تقرير مصير الشعوب وفق ما تشاء»[٣].

---

(١) المناسبة: الذكرى السنوية الحادية عشرة لرحيل الإمام الخميني قدس سره الزمان والمكان: ١ ربيع الأول ١٤٢١هـ طهران (مرقد الإمام قدس سره).

(٢) المناسبة: ١٣ آبان ذكرى إحتلال السفارة الأمريكية الزمان والمكان: ٢٩ شعبان ١٤٢٣هـ طهران.

(٣) المناسبة: يوم المعلم والعمال المكان والزمان: ٣ ذي الحجة ١٤١٥هـ. طهران.

الإستكبار والمجازر

ليس من الغريب أن نرى بصمات أيدي الإستكبار العالمي في المجازر التي ترتكب بحق الشعوب المستضعفة، فهذا أمر طبيعي إذ إن دول الإستكبار التي تتغنى يومياً بحقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الحيوان، ليس لديها أي قيمة للإنسان الآخر إلا بمقدار ما يحقق لها من مصالح.

ومن هنا يقول الإمام الخامنئي دام ظله:

«أينما تجد مجزرة ضد المسلمين، تجد حضوراً مباشراً من الاستكبار أو تحريكاً وتشجيعاً منه، أو سكوتاً ذا معنى واضح يعبر أجلى تعبير عن التشجيع»[1].

فالتعاطي بمكيالين مع القضايا الإنسانية أصبح جليّاً لكل شعوب العالم المستضعف؛ ففي وقت تقوم القيامة في الولايات المتحدة وأروقة مجلس الأمن لجرح صهيوني محتل في لبنان أو فلسطين، تجدها تسكت حين يرتكب الصهاينة المجازر في قانا وجنين. كذلك تراها تتشدق بالحديث عن انعدام الديمقراطية وعن سجناء الرأي السياسي في العالم العربي، في حين ترى بشائر ديمقراطيتها في أبو غريب وغوانتنامو، وعن هذا يقول دام ظله:

«لقد تظاهرت القوى الشيطانية - وما تسمونه بالاستكبار الذي يتمثّل في أمريكا - ضد البشرية والقيم الإنسانية. فأرواح آلاف الأشخاص لا قيمة لها عندهم، فقد شاهدتم كيف أن (إسرائيل) في ظرف خمسة عشر أو ستة عشر يوماً قتلت وجرحت وشرّدت عشرات الآلاف وأحدثت الفجائع دون أن يطرف جفن للاستكبار العالمي الذي يستفز أجهزته

(١) الزمان والمكان: ٧ رمضان ١٤١٤هـ طهران.

ويبذل الأموال رياءً لإنقاذ حياة قطة سقطت في بالوعة رغم أنها حيوان!!»[1].

ومن أكبر نماذج المجازر التي يرتكبها الإستكبار العالمي، هو احتلال أراضي الشعب الفلسطيني وإقامة كيان صهيوني على أنقاضه، وهذا أسوء ما يمكن أن نتصوره من أنواع الاستكبار الممزوج بالاستعمار، لأنه مجزرةٌ بحقٍّ أمة كاملة لها الحق في العيش والاستقلال. وعن هذا النوع الفاضح من المجازر يقول الإمام الخامنئي دام ظله:

«من الناحية الإنسانية شعب مظلوم في المقابل حكومة عنصرية ترتكب شتى أنواع الظلم وكل هذا الكذب والافتراء الصادر عن أمريكا والمنظمات الدولية وما يسمى بالمفكرين الغربيين بشأن الديمقراطية، ومن الناحية الأمنية تعتبر القضية الفلسطينية خطراً امنياً يحدق بكل المنطقة ليس فقط يحدق بمواطنيهم بل بكل المنطقة فهؤلاء يملكون ترسانة نووية وما زالوا ينتجون المزيد، ومنظمة الأمم المتحدة حذرت مراراً لكنهم لا يبالون، والسبب الرئيس هو الدعم الأمريكي، يعني ذنب الممارسات الصهيونية والكيان الغاصب يقع في غالبيته على عاتق الإدارة الأمريكية. اعلموا انه وخلال خمسين عاماً من حكم اليهود صدر ٢٩ قراراً ضد إسرائيل في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وقد مارست أمريكا حق الفيتو ضدها جميعاً، والآن يمضي حوالى عشر سنوات تقريباً منذ عام ١٩٩٠ بعد تداعي الاتحاد السوفياتي السابق لم تسمح فيها أمريكا بطرح

(١) المناسبة: يوم العمال ويوم المعلم المكان والزمان: ١٢ ذي الحجة ١٤١٦هـ ـ طهران.

قرارات في مجلس الآمن ضد إسرائيل. إذن فمسؤولية كل هذه الجرائم تقع على عاتق أمريكا، أمريكا التي ترعى عملية السلام وأحياناً ما ترتسم على وجهها ابتسامة خبيثة ومسمومة لكل الشعوب بما فيها شعبنا العزيز والمظلوم فإنها المجرم الأول في قضية فلسطين، وأحد ذنوبها هو أن يدها غارقة حتى المرفق في دماء الفلسطينيين»[١].

ما الدافع وراء الاستكبار؟

سؤال لا نلتفت إلى حقيقته في كثير من الأحيان، فهل أن دول الاستكبار العالمي تقوم بكل هذه المؤامرات والمحاولات للهيمنة على العالم بنفسها، أم أن وراءها أحداً ما يدفعها إلى هذه الغطرسة؟

يجيب الإمام الخامنئي دام ظله على هذا التساؤل:

«إن شيطان الاستكبار قد اهتم بنشر جبهته إلى جميع أرجاء العالم وجميع شؤون الحياة الإنسانية وكل الفئات البشرية في المجتمع، وأقصد بجبهة الشيطان هذه المادية الغربية التي يخطط لها أئمة الكفر والاستكبار وتقوم على أساس مصالح أصحاب الشركات الكبرى وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة ونهمهم وطغيانهم وحرصهم المسعور»[٢].

وما يشير إلى ذلك قول وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت والذي يصور حقيقة هذا الجشع المادي اللامتناهي، حيث تقول في أحد خطاباتها:

«إن الهدف الأساسي لحكومتنا هو التأكيد أن المنافع

---

(١) من كتاب الإنتفاضة ومؤامرة الاستكبار إصدار جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

(٢) الزمان والمكان: ٧ رمضان ١٤١٧هـ. جامعة طهران.

الإقتصادية للولايات المتحدة ستمتد إلى المستوى الكوني»[1].

وهذا ما نراه في الأهداف الاقتصادية التي يبتغيها الاستكبار من احتلاله للبلدان كالعراق الغني بالنفط، حيث إن العقود الإقتصادية المعلنة التي لزمت لشركات أمريكية بلغت حوالى سبعة مليارات دولار، وذلك بعد أن تم إلغاء العقود السابقة...[2].

خلاصة الأمر:

«إن الثقافة الأمريكية، تخالف كل تعابير الديمقراطية، بهدف الوصول إلى مجتمع شامل من المستهلكين، بحيث تختفي المعايير القبلية، والمواطنة، وحتى الإنسانية ولا يبقى سوى المستهلك، وبهذا تبقى سياسة الولايات المتحدة مرتبطة بقدرتها المسيطرة»[3].

أهداف الإستكبار العالمي

يتضح من خلال ما قدَّمنا أن أهم الأهداف التي يبتغيها الاستكبار من محاولته الهيمنة على العالم، تبتني على الأصعدة الثلاثة: الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، ولهذا يقول الإمام الخامنئي دام ظله:

«لقد أضحى من مستلزمات الروح الاستكبارية - وحقاً يأتي هنا محل كلمة الاستكبار - في عالمنا المعاصر القيامُ بحركة

---

(١) صناعة القرار في أميركا، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ص ١٨٣، من محاضرة للدكتور محمد سليم وهبة.

(٢) صناعة القرار في أميركا، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ص١٩٣، نقلا عن جريدة السفير العدد ٩٢١٥، عن أ ب، أ ف ب، رويترز، د ب أ، يو بي أي.

(٣) صناعة القرار في أميركا، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ص ١٩٦، من محاضرة للدكتور محمد سليم وهبة.

عاجلة للهيمنة على العديد من الأصعدة. وهي بالأساس ثلاثة: الاقتصاد والسياسة والثقافة. وتبدأ الحركة من القمة كالسيل الجارف الذي ينزل نحو الوادي، وقد انحدر هذا السيل وهو ليس ابن هذه السنة أو التي قبلها، غاية الأمر أنه يزداد شدّة بحسب الظروف العالمية»[١].

(١) المناسبة: ذكرى تأسيس مجلس الشورى الإسلامي الزمان والمكان: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ- طهران.

وسائل الإستكبار للسيطرة على العالم

- تمهيد
- الهيمنة السياسية
- المكر السياسي للقوى الاستكبارية
- الضغوط الخارجية للاستكبار
- الهيمنة الاقتصادية
- الهيمنة الثقافية

تمهيد

سنتحدث في هذا الفصل عن الأساليب التي تنتهجها دول الاستكبار في السيطرة السياسية والثقافية والاقتصادية على الدول المستضعفة والنامية، ولعل الأمثلة الأبرز في هذه الأيام هي في فلسطين والعراق، ومن الطبيعي أن تكون الأمثلة التي يضربها الإمام الخامنئي دام ظله في هذا الإطار، هي من هذين الحدثين اللذين كانا من أخطر الأمور التي ارتكبتها قوى الإستكبار العالمي.

١ ـ الهَيْمنَةُ السِياسيَّة:

ليس من الضروري أن تحتل القوى الإستكبارية بلداً ما لكي تهيمن على قراره السياسي، للوصول إلى مآربها. وهناك الكثير من النماذج الماثلة أمامنا في العالم الإسلامي حيث استطاع الغرب أن يهيمن على الكثير من هذه الدول مع أن دباباته لم تطأ أرضها، ومن هنا نرى سماحة الإمام الخامنئي دام ظله يلفت النظر إلى هذه الهيمنة التي يبتغيها الاستكبار فيقول دام ظله:

«واليوم نقف مرة أخرى أمام واحدة من هاتيك اللحظات المصيرية ونستشرف واحدة من تلك الامتحانات الشاملة.. حيث إن أمريكا تهدف بعد انتهاء ما يسمى بالحرب

الباردة.. وبفضل السكوت المرعب المخيم على بعض بلدان هذه المنطقة، وبالاستناد إلى التواجد العسكري الغاصب في الخليج الفارسي، إلى أن تحل مشكلتها ومشكلة الصهاينة الغاصبين، بحيث يعترف العرب بإسرائيل وتخمد «فلسطين» إلى الأبد»[1].

ومن أهم أهداف الاستكبار والولايات المتحدة بالخصوص في هذه المنطقة هو إزالة فلسطين وتكريس وجود الدويلة الغاصبة المسماة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي، يقول دام ظله:

«إن العدو يستهدف أن يقتطع مرة واحدة فلسطين من جسد العالم الإسلامي وأن يبقي الشجرة الملعونة الصهيونية في ديار المسلمين، وإن أمريكا تروم من خلال تثبيت النظام المحتل أن تمسك بكل شرايين الحياة في هذه المنطقة الحساسة وتخلّص نفسها من هاجس الصحوة الإسلامية في الشرق الأوسط وإفريقيا، وإن أعداء الإسلام يريدون بهذا أن ينفّسوا عن كل أحقادهم الدفينة تجاه الإسلام وينتقموا لكل ما مُنيوا به من هزائم في السنوات الأخيرة على اثر يقظة المسلمين.

هذه الواقعة لا يمكن مقارنتها بأية واحدة من المؤامرات التي حيكت ضد الشرق الأوسط خلال الأعوام الأخيرة، فالحديث هنا حديث عن اغتصاب وطن بأكمله وتشريد شعب بأسره تشريداً مستمراً أبدياً وانتزاع قطعة من جسد العالم الإسلامي ومركز جغرافي للوطن الإسلامي الكبير

(١) من كتاب الإنتفاضة ومؤامرة الاستكبار إصدار جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

وقبلة أولى للمسلمين انتزاعاً نهائياً»[١].

المكر السياسي للقوى الإستكبارية

تنتهج القوى الاستكبارية أساليب سياسية ماكرة . وهذا أمر تاريخي. ولا تردعها القيم الأخلاقية، ولا الأحاسيس البشرية لأنها قد طلقتها وعافتها عند أول طموح غير مشروعٍ لها، ومن هنا فالحذر أمر واجب دائماً، والتوقف والتدبر في أي طرح يأتي من تلك القوى أمر لا بد منه، خصوصاً عندما نعلم أنه لن يتورع عن انتهاج أي أسلوب ولو كان من أخسِّ الأساليب للوصول إلى نزواته غير المشروعة بحسب المعايير الإنسانية والأخلاقية والدينية، وإلى هذه الحقيقة يشير الإمام الخامنئي دام ظله بقوله:

«إن العدو سياسيٌ ومتمرسٌ بالسياسة ويمتلك عقلاً سياسياً بارعاً، إذ إنه يفكر بما عليه أن يفعله، ومن خططه أنه لا يبوح بكلامه الفصل في البداية، فهو يبلور مطامعه رويداً رويداً ويضطر خصمه للانسحاب، وبمجرد أن تراجعتم يباشر بطرح مطمع آخر، ويقول البعض لنعطه شيئاً ونأخذ منه شيئاً! أن نعطيه صحيح لكن أن نأخذ منه ليس وارداً، لأنه لن يعطي شيئاً، إنهم يفبركون الشعارات، ووضعوا إيران ضمن محور الشر، فلنعمل كذا كي يحذفونا من محور الشر! هل هذا كلام؟! إنهم ارتكبوا حماقة إذ جعلونا ضمن محور الشر فهل يريدون الآن حذفنا؟ وسيعيدوننا مرة أخرى متى وجدوا ضرورة إلى محور الشر... فعليكم

---

(١) المصدر السابق.

الحذر لئلا يتراجع المرء لآن هذا التراجع لا حدود له، فإذا ما انسحبتم من هذا الخندق سيثيرون مطلباً آخر كأن يقولوا اعترفوا بهذه الحكومة غير الشرعية، وستعود ذات الضغوط والتهديدات، وبمجرد اعترافكم بها يثار مطلب آخر من قبيل: ارفعوا اسم الإسلام من دستوركم ويتعين عليكم الإنسحاب تدريجياً وهذا ما لا حدود له»[١].

الضغوط الخارجية للإستكبار

ينتهج الاستكبار والقوى التي تدعي أنها عظمى أسلوباً قديماً جديداً في الضغط على الأمم التي لا ترضخ لإرادتها السياسية، حيث يقوم الاستكبار بالكثير من الخطوات في هذا المجال:

يتحدث الإمام الخامنئي دام ظله عن الضغوط التي تمارسها الدول، وعما ينبغي للمسؤولين معرفته من حقيقة هذه الضغوط وظيفة التصدي لها فيقول:

«لقد أثرت هذه الموضوع مراراً مع بعض المسؤولين ممن كانوا يعانون وساوس وأوهاماً وقلت لهم أين حدود الضغط الأمريكي؟ حدودها لنا بحيث إذا ما وصلناها لن نتعرض بعدها لأي ضغط من قبل أمريكا، إنني أقول أين يكمن هذا الحد؟ إنه حيث تعلنون - وهذا حق لا تمتلكونه أنتم ولا أنا - نيابة عن الشعب الإيراني بأننا لا نريد الإسلام والجمهورية الإسلامية وحكومة الشعب وتعالوا بمن ترون فيه المصلحة ليحكم هذا البلد! هذا هو الحد

(١) المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ - طهران.

وأوله آسر البلاد، آوَ يمكننا؟ هل بمقدورنا آنا وآنتم آن نسلم البلاد بيد العدو؟ وهل نمتلك مثل هذا الحق؟ لم يأت بنا الشعب على رأس الأمور من أجل هذا.

في نظري هنالك مبالغة بقدرات العدو وقوته وهذا ليس لعدم معرفتي، كلا فأنا أفوق الكثير منكم معرفة بالإمكانيات التي يمتلكونها والمعدات التي يصنعونها، ونحن نعلم بما يدور في العالم.

فليس يكفي السلاح والأجهزة التجسسية والمعدات المخابراتية.. الخ لتفرض قوة ما سيطرتها على شعب عازم على الصمود، ولذلك إنكم ترونهم يقولون في تصريحاتهم: يجب التعامل مع إيران من الداخل ويجب إضعاف الإرادة على الصمود، فإذا لم تهن ارادة الشعب - وهي تتجسد في إرر ادة مسؤوليه - لن يقدروا على فعل أي شيء.

إن الأعداء ليضغطون، وهنالك مصاعب يتحتم تحملها من أجل الاستقلال والمحافظة على الهوية الوطنية وتفادي الخجل أمام التاريخ، تصوَّروا لو أن الشاه سلطان حسين الصفوي قد فكر مع نفسه قبل أن يفتح أبواب أصفهان أمام الغزاة ويضع تاج الملوكية على رؤوسهم بعد دخولهم لها، وقال: لو فكرت بنفسي بأنني لا أملك سوى روح واحدة وقد عشت هذا العمر بأكمله فكم سأعمر يا ترى؟ ولو أنني فكرت بالناس فإن البلاء الذي سيحل بهم في حالة تسليمي أصفهان للغزاة لا يقل عن البلاء الناجم عن مقابلة الغزاة، لم يكن ليسلم المدينة أبداً، طالعوا تاريخ أصفهان وانظروا أي بلاء أنزله الغزاة بعد دخولهم أصفهان وكاشان والمناطق

الوسطى من إيران وفارس وغيرها من المناطق، وأي مذابح اقترفوها بحق الناس بعد الاستسلام، فلم يقل الغزاة: بما أنكم قد استسلمتم فإن جزاءكم أن تعيشوا جميعاً آمنين، وهكذا اليوم، فانظروا ماذا يفعلون بالشعب العراقي، إذ أن هذا هو فعلهم أينما فرضوا سيطرتهم.

لو كان الشاه سلطان حسين قد فكّر هكذا: بأنّ النفس لا قيمة لها وأن المرء ليفتدي حاكمية الإسلام ورضا الله ورفعة الشعب بألف من الأنفس، وأن البلاء الذي مقدر له أن يحل بالناس نتيجة الاستسلام لهو أشد وطأة ومقروناً بالذلة، أما البلاء الذي يحل نتيجة المقاومة فهو خال من الذلة على أقل تقدير، لاقتحم ساحة الحرب وقاتل.

إنني وبسبب ما يمتلكه الشعب من عزيمة للصمود أحتمل وبشدة عدم سقوط أصفهان على أيدي الغزاة - وإن كان هنالك الكثير من القادة والمسؤولين الخونة الضعفاء - غير أن أفراد الشعب كانوا مستعدين، وكان عليه الإنضمام إلى أوساط الناس وأن يقاتل. هذه هي قضية التاريخ وهذه هي المسؤولية التي تقع على عاتق المسؤولين في الحكومة والدولة سواء منها السلطة التشريعية أو القضائية أو التنفيذية، فالجميع جزء من هذه المنظومة»[1].

٢ ـ الهَيْمنَةُ الإقتصاديَّة

لا شك في أن للدول الإستكبارية أهدافاً اقتصادية، وأنها تسعى لفرض

(١) المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ ـ طهران.

هيمنة على اقتصاد العالم، لنهب ثروات الشعوب المستضعفة. يشير الإمام الخامنئي دام ظله إلى هذه الحقيقة ويحذر المسلمين منها فيقول:

«يريد الاستكبار - سواء في إيران أو سائر البلدان الإسلامية - شعوباً مأسورة ذليلة مطأطئة مطيعة له لا شأن لها بمفاخرها وتراثها الثقافي، شعوباً لا تبدي تحفظاً أزاء عمليات النهب لثرواتها المعنوية والمادية»[1].

حرمان الدول من الاكتفاء الذاتي:

يسعى الاستكبار بكل قدراته وفي كل الأوقات لعدم وصول أي دولة إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي على صعيد الغذاء والدواء والصناعات الأساسية، هذا الاكتفاء الذي يمكن أن يحرر هذه الدول من أغلال الابتزاز. يقول دام ظله حول التجربة التي مر بها الإيرانيون في المرحلة الأولى من انتصار الثورة الإسلامية والتي تسلمت بلداً كان فيه الشاه مجرد مستهلك للبضائع الأجنبية:

«بلدنا اليوم - الذي غدا هدفاً للنوايا السيئة والأحقاد من قبل طواغيت العالم؛ بسبب رفض هذا البلد الخضوع أمام غطرسة الطواغيت - محتاج أكثر من ذي قبل لضمان الحصول على الغذاء؛ لكي لا يحتاج للبلدان الأخرى في حصوله على ما يلزمه من خبز وغذاءٍ يومي وزيوت ولحوم، ولكي لا يحتاج لمن يمكن أن يساوموه على عزّته مقابل هذا العطاء.

إنَّ توفير الغذاء لشعبنا أمر مهم للغاية، فعندما أعلنوا

(١) المناسبة: خطبة صلاة العيد ـ ١ شوال ١٤٢٣هـ ـ طهران.

في العام الماضي آنّ البلد وصل إلى مرحلة الإكتفاء الذاتي في محصول القمح، بنظري إنه كان في الحقيقة عيداً كبيراً لهذا البلد.

في عهد النظام الطاغوتي، كانت الحكومة الإيرانية تستورد القمح من أمريكا، وكانت روسيا تصنع لهم مخازن القمح، فلم يكونوا قادرين على صناعة مخزنٍ واحدٍ للقمح! ويجب أن يأتي الروس من أجل ذلك؛ لأنَّ هذه الصناعة لم تكن موجودة في إيران آنذاك.

لقد جاء شباب الجهاد الجامعي في الأعوام الأولى للثورة، وقالوا: إنَّ الإمام الخميني قدس سره أصدر أمراً لزراعة القمح. حسناً، القمح يحتاج إلى مخازن، فإلى أين نلجأ من أجل ذلك، ليس أمامنا سوى الاعتماد على عزمنا وابتكارنا، فبدأ الشباب بالعمل.

إنَّ الشركات الصهيونية الغاصبة وغيرها تريد أن تنهب ثروات العالم، فمن الصعب عليهم أن يروا أنَّ هناك شعباً يتقدم في جميع المجالات ويُدحض زيف إدعاءاتهم، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ الشعب الإيراني سوف يتقدم للأمام، وسوف يشمخ الإسلام أكثر مما هو عليه الآن، وسوف يرفرف عَلَمُ العِزَّة الإسلامية على رؤوس أفراد هذا الشعب، وجميع شعوب العالم الإسلامي إن شاء الله تعالى»[1].

(١) الزمان: ٢-١٢-١٤٢٦هـ.ق، الموافق ٤-١-٢٠٠٦م.

المجتمع المستهلك منية المستكبرين:

من دواعي سرور الدول الاستكبارية أن ترانا مجتمعاً مستهلكاً لسلعها؛ حيث يتحول المجتمع الذي ينبغي أن يكون مقتدراً ومستقلاً في اقتصاده ورفع حاجة أفراده، إلى مجرد سوق تدر الأرباح إلى حساب تلك الدول الظالمة، وحينما نصبح كذلك ستتسلط علينا هذه الدول لتملي علينا ما تريده من قرارات، من خلال الابتزاز والتهديد بالتجويع والحرمان. وإلى خطورة هذا الوضع يشير الإمام الخامنئي دام ظله:

«... إنَّ من الأمور التي تحولُ دون أن تَمتدَّ يد القادرين على المساعدة لتقديم العون للفقراء، تفشّي روح الاستهلاك والبهرجة في المجتمع، فوبالٌ على المجتمع أن يتفاقم فيه الجنوح نحو الاستهلاك يوماً بعد يوم بحيث يُرغَّبُ الجميع بالإفراط في الاستهلاك والإكثار والتنويع بالأكل والشرب واللباس والسعي وراء الصرعات (الموضات) وكل ما استجد من مستلزمات الحياة وكمالياتها، فكم هي الثروات والأموال التي تُهدَرُ بهذا الاتجاه وتُعطّل عن أن تُنفقَ في المَواطن التي تفضي إلى رضا الله وعلاج مشاكل فئات من الناس.

إن الجنوح نحو الاستهلاك وبال عظيم بالنسبة للمجتمع، فالإسراف يضاعف ويُعمّق الفوارق الطبقية بين الفقير والغني يوماً بعد يوم، وإنّ من الأمور التي يتعين على أبناء الشعب اعتباره واجباً بالنسبة لهم هو تجنب الإسراف، وعلى الأجهزة المسؤولة في مختلف مرافق الدولة لا سيما الأجهزة الإعلامية والثقافية . وعلى وجه الخصوص الإذاعة والتلفزيون . أن ترى من واجبها ليس عدم جرّ الجماهير باتجاه الإسراف والاستهلاك والبهرجة فحسب،

وإنما سوقهم بالاتجاه المعاكس ودعوة الناس وسوقهم نحو القناعة والاكتفاء والإنفاق حسب الحاجة، وتجنب الإفراط والإسراف، فروح الاستهلاك تدمِّر المجتمع.

إن المجتمع الذي يفوق استهلاكه إنتاجه ستحيق به الهزيمة، وعلينا أن نتعود على موازنة استهلاكنا والحدّ منه والتخلّي عن الإسراف، وليبادر الشباب إلى إقامة التجمعات العائلية وجمع معونات أبناء الأسرة وإنفاقها على الفقراء والمعوزين من أبناء تلك العوائل بالدرجة الأولى، أو إنفاقها على سائر الفقراء إن لم تكن ثمة حاجة...

... آملين أنْ يَمنَّ رب العالمين علينا وعلى الشعوب الإسلامية باليقظة ويحفِّز المسؤولين في البلدان الإسلامية للعمل بواجباتهم الكبرى»[1].

٣ ـ الهَيْمنَةُ الثقافِيَّة

من المؤكد أن وسائل الإعلام من أهم الأدوات التي تلجأ إليها القوى الاستكبارية، في هجمتها ومحاولة هيمنتها الثقافية على الأمم الأخرى، والهيمنة الثقافية مسألة في غاية الخطورة، إذ إنها أكثر استراتيجية وأعمق من الاحتلال السياسي والعسكري، وهي مرسخة له، وهذا ما يحذر منه ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله، ويركز في هذا الإطار على نقاط عدة منها:

أ ـ إحباط المعنويات:

وذلك من خلال إفقاد المجتمع ثقته بنفسه، وتصويره بأنه مجتمع عاجز عن مجاراة الدول الكبرى، ولا سيما على الصعد العلمية

(١) المناسبة: خطبة صلاة العيد ـ ١ شوال ١٤٢٣هـ ـ طهران.

والتقنية والإقتصادية. يقول دام ظله:

«ما فتئت القوى الاستكبارية في العالم تدعونا نحن المسلمين عبر أبواقها الإعلامية إلى الالتفات لحقائق الدنيا، مشيرين بذلك إلى أن العالم الغربي متقدم ومتمكن من الناحية العلمية والتقنية والاقتصادية والعسكرية، وليس أمامنا سوى الاستسلام والتقهقر»(١).

ب ـ بث الأبواق الدعائية داخل الأمة:

من الأمور التي لا ينبغي أن نغفل عنها وجود بعض المتسمين والمتلبسين بلباس الثقافة والوعي، والذين يقومون بدور هدَّام في زعزعة ثقة الأمة بنفسها وقدراتها، مساهمين بذلك سواء عن قصدٍ، أو عن غير قصد في المخطط الرامي للهيمنة على القرار السياسي والإرث الثقافي للأمم، وهؤلاء يشير إليهم الإمام الخامنئي دام ظله، بأنهم قد ورد التحذير منهم في القرآن الكريم، وقد وصفهم الله تعالى بالمرجفين يقول الله تعالى:

﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ❖ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾(٢).

يقول دام ظله:

«لقد تركزت محاولات التيارات السياسية - المناوئة للجمهورية الإسلامية وللنهضة الإسلامية الكبرى التي قام بها الشعب الإيراني وشعوب المنطقة - على إثارة الاضطراب والقلق في القلوب وإرعابها، وهذه سياسة عامة

(١) المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ ـ طهران.

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٠ ـ ٦١.

للإمبراطورية الإعلامية اليوم وهي ليست بالأمر الجديد سواء بالنسبة لنا على مدى الأعوام البضعة والعشرين المنصرمة أو بالنسبة لمسيرة الحق على مدى تاريخ الإسلام منذ البداية وحتى يومنا هذا.

لذلك فإنكم تشاهدون أن أحد الموضوعات التي جرى التركيز عليها في القرآن كأمر سلبي هو موضوع «المرجفون» أي الذين يحاولون زرع الاضطراب والتوجس في القلوب وتشويشها، وقبل أيام قرأت هذه الآية الكريمة لأعزة آخرين كانوا هنا وهي: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ فلقد كانوا يفتعلون الغوغاء في مدينة النبي بأن الناس قد تجمعوا يريدون تدميركم والقضاء عليكم وإفناءكم وقد انتهى كل شيء، فنزلت آية لتؤكد حينما يثير الغوغاء والثرثارون والضعفاء مثل هذه الأجواء ويلوثونها بجرثومة وفيروس الرعب الرهيب ، وإن المؤمنين هم الذين يزدادون إيماناً ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾، ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ وهذه هنا محلها، أي إنهم يتمتعون بالطمأنينة إزاء الإضطراب الذي يحاول العدو خلقه عن طريق الحرب الإعلامية والنفسية وتلك هي «السكينة» وهبها الله قلوب المؤمنين، هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين كي يشتد إيمانهم ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ وهذه هي حقيقة الأمر.

في ظروف الرعب والخوف والاضطراب والقلق، تزول من

الذاكرة حتى المعتقدات القطعية للإنسان، وهكذا هو حال الإنسان المرعوب، فالجبن يعطل العقل والعزيمة معاً عن العمل، والإنسان المرعوب لا قدرة له على التفكير الصحيح، ولا قدرة له على تفعيل عزيمته وارادته بشكل صحيح، ودائماً لا يخطو خطوة إلى الأمام إلاّ ويتراجع خطوة إلى الخلف، ومن هنا تأتي وصية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المعروفة لأمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «ولا تشاورنَّ جباناً لأنه يضيق عليك المخرج» فعندما لا يُرعب الإنسان يصبح بإمكانه التفكير الصحيح واتخاذ القرار الصحيح وتجاوز هذه الشدة، لكنه إذا ما اعتراه الرعب، يضيّق عليك المخرج، إذ يصيبه التردد بين أن أعمل أو لا أعمل ويستسلم مكتوف اليدين، ولهذا تكون السكينة في غاية الأهمية»(1).

ج- ترويج الشعارات المغلوطة:

ومن أهم ما تروِّج له الوسائل الإعلامية للهيمنة على الأمة الإسلامية قيام الوسائل الدعائية الغربية بمؤازرة بعض الأقلام المأجورة برفع الشعارات المغلوطة، والتي يستفيدون منها لمصلحتهم وكما يحبون، وإن كانوا في الواقع من أشد المنتهكين لها، ونذكر الديمقراطية كمثال على ذلك، وكذلك الحرية وحقوق الإنسان...، يقول الإمام الخامنئي دام ظله:

«إنهم يتفوهون بالديمقراطية كشعار، وهم يعرفون أن شعوب العالم على علم بذلك غاية الأمر أن السياسة الدعائية في العالم تتركز على الكلام ثم الكلام ثم الكلام

(1) المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ - طهران.

والإعادة، هذه هي السياسة الإعلامية والدعائية في العالم، فلابد أن يتحدثوا ويعيدوا ويكرروا وبالنتيجة سيؤثر ذلك في طائفة من الناس أو يعتاد الناس على الاستماع على أقل تقدير، وإلا فإن هؤلاء لا شأن لهم بحاكمية الشعب، فالكثير من الأنظمة التي تحظى بودهم لا تعرف معنى لرأي الشعب أبداً، وإن شعوبهم لا تعرف بأي حال ما يعنيه التصويت وانتخاب المسؤول في بلادهم! دون أن يعترضوا عليهم، فعندما يتهمون الجمهورية الإسلامية - بالرغم من كل هذه الانتخابات والتواجد الجماهيري في شتى المجالات، وبالرغم من كل معالم ومشاهد حاكمية الشعب التي تسود البلاد، والتي يندر وجودها في بلد من بلدان العالم، وعلاقة المسؤولين بالجماهير وتآلفهم معها ودعم الجماهير وعواطفها وحبها وودها الكبير للمسؤولين - بانعدام حاكمية الشعب وبالإستبداد والدكتاتورية، يصبح من الواضح ما يبغون، فليست قضيتهم الديمقراطية وأسلحة الدمار الشامل لأنهم هم الذين ملؤوا المنطقة بالسلاح، فانظروا إلى الدويلة الصهيونية التي تمثل مظهراً كاملاً لذلك، وهكذا الحال في المناطق الأخرى.

وهم الذين قدموا العون لنظام صدام وصنعوا له الصواريخ بمدى ألف أو ألف وخمسمائة كيلو متر والمعدات الكيماوية، أو إنهم أعانوه على صناعتها، في حين أنهم كانوا يرون أن الاستبداد هو الذي يفرض سيادته على العراق»[١].

---

(١) المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ - طهران.

د. محاولة إفساد جيل الشباب:

ومن الأساليب التي ينتهجها الاستكبار أسلوب الغزو الثقافي لجيل الشباب، هذا الجيل الذي يمثل الرصيد الأكبر لأي مجتمع، وعليه يعول في الإصلاح، واستمرار المسيرة.

يقول الإمام الخامنئيدام ظله حول محاولات الإستكبار غزو عقول الشباب:

«ما دام العدو قد فهم أنَّ هذا الشعب اتحد ببركة الإيمان، وأنه عثر على قائد لا يهاب القوى الكبرى أبداً ببركة الإيمان، لذلك صار في حال عداء مع إيماننا وإسلامنا من خلال توظيف الوسائل الدعائية والسياسية، ووصمنا بأوصاف يحسب أنها تسيء إلينا، في حين نعدّها مجداً لنا، كقولهم عنّا إننا أصوليون. نحنُ نفخر بعودتنا إلى أُصولنا الإسلامية؛ وهاهنا يكمن سرّ قوتنا.

لقد تمركزت دعايات الاستكبار العالمي في السنوات الأخيرة للنيل من إيماننا الإسلامي. ولكن شعبنا لن يغضي عن الذين تعرضوا للإسلام والإيمان بأي ضرب من ضروب الإهانة؛ لأنَّ الإسلام هو كل شيء بالنسبة للشعب ، إن الإسلام والإيمان الإسلامي هُما رصيد عزنا ونصرنا؛ والإيمان هو الذي يصلح دنيانا وآخرتنا»[1].

(١) حديث قائد الثورة في مراسم بيعة أهالي مجموعة من المدن الإيرانية المختلفة مع سماحته، ١٤ـ ٤ـ ١٣٦٨.

مقارعة الاستكبار

- تمهيد
- شعار مقارعة الاستكبار
- مقارعة الاستكبار أمر طبيعي
- كيف نقارع الاستكبار

تمهيد

بعد أن عرفنا مدى خطر الإستكبار على الأمم، وأهدافه التي يرومها من خلال الهيمنة على مقدراتها، والأساليب الخبيثة التي يتبعها للتوصل إلى أهدافه، نتحول للكلام عن مقارعة هذا العدو المتربص بنا الدوائر، ونستقي من منبع الولاية ومَعين ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله.

شعار مقارعة الإستكبار

قد يسأل البعض لمَ الشعار؟ وما الهدف من الشعارات التي ترفع في وجه الاستكبار، كشعار الموت لأمريكا أو الموت لإسرائيل؟ فهل أن هذه الشعارات ستحل المشكلة وستنهي أطماعهم التاريخية في بلادنا وثرواتنا، وهل من الممكن أن تكون السد المنيع في مقابل سيل الغزو المتعدد الوجوه؟ هذا السؤال يجيبنا عليه سماحة الإمام الخامنئي دام ظله حيث يقول:

«للشعارات التي ترفع في أي بلد وفي أي نظام، أهمية فائقة، والتعامل مع الشعارات المختلفة في أي بلد يحظى بحساسية ورونق خاص. وإذا كان ذلك الشعب أو المسؤولون لا يتقنون كيفية التعامل مع الشعارات، فإنّهم سيتعرضون لأضرار جسيمة.

وبطبيعة الحال يتناهى إلى الأسماع أحياناً ما يردّده البعض: أنّ اليوم ليس يوم شعارات وإنّما يوم عمل. وهذا الكلام غير صحيح، وإن كان بعض من يتلفظ به تحدوه نيّة مخلصة، ومراده أنّ البلد لا يمكن إدارته بالشعارات وحدها، وهو كلام صحيح؛ إذ إطلاق الشعارات لا يُصلح شأن البلد، بل ولا يصلح حتّى شأن قرية ولا يديرها ولا يبنيها، فلابدّ إلى جانب الشعار من العمل، إلاّ أنّ البعض يفسّر هذا الكلام - عن سذاجة - بشكل آخر، أو ربما فسّره البعض الآخر عن غرض؛ وكأنّهم يريدون الإيحاء إلى الشعب بوجوب التخلّي عن الشعارات. وهذا خطأ؛ فالشعار كالراية، مرشد ودليل، والعمل بلا شعار كالشعار بلا عمل.

ولأجل أن يعرف شعب مَساره، وما ينبغي له فعله، فلابدّ له من الحفاظ على شعاراته بصراحة ووضوح. وإذا فقدت الشعارات، يصبح الحال كحال جماعة من الناس تسير في الصحراء من غير دلالة. الخاصية المميّزة للشعار أنّه لا يدع شعباً أو بلداً يسير في الطريق المنحرف. إذن فليكن هذا شعاراً أيضاً: الشعار والعمل؛ الشعار إلى جانب العمل، والعمل في ظل الشعار»[1].

مقارعة الاستكبار أمر طبيعي

يظن بعض البسطاء من الناس أن الشعوب الإسلامية تختلق العداء مع الدول الاستكبارية كأمريكا وغيرها، وهذا التفكير ساذج للغاية فمن الواضح أن العداء مع دول الاستكبار إنما نشأ من

(١) المناسبة: (١٣ آبان) اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي، الزمان والمكان: ١٧ جمادى الثانية ١٤١٧هـ. طهران.

معاداتهم لنا ومحاولتهم ضرب كل ما يمت إلى ثقافتنا ومحاولاتهم الدؤوبة للسطو على ثرواتنا الإقتصادية، يقول الإمام الخامنئي دام ظله لهؤلاء البسطاء:

«... يقوم بعض البسطاء بالتفوّه ببعض الكلمات أو كتابة بعض الأشياء، أنْ لماذا أنتم هكذا مع أمريكا والى متى وكيف و....؟ إن هؤلاء لا يدركون ما يحدث في العالم، وما يتوقع هذا العدو المتغطرس الجاهل اللامنطقي الذي يطمع بأكثر من حقّه، ويتصورون أن مشاكلنا ستنتهي فور بدء المفاوضات مع أمريكا. كلا، إن القضية ليست هكذا، أجل إن القادة الأمريكان يصرّحون رسمياً ويعلنون استعدادهم للتفاوض مع إيران، لماذا التفاوض؟ معلوم أنهم يريدون بالمفاوضات العثور على منفذ لممارسة الضغط على النظام الإسلامي، إنهم يريدون المفاوضات لهذا الأمر، انه ليس لنا معكم شيء ولا حاجة لنا بكم. ولا نخشاكم، ولا نودكم إطلاقاً.

فإنكم الذين أسقطتم طائرتنا المدنية في وضح النهار وأمام أنظار العالم بذريعة كاذبة وواهية، وقتلتم العشرات من الأبرياء ولم تكلّفوا أنفسكم بالاعتذار أبداً.

فأي نظام هو هذا النظام؟ وأية ثقافة هذه؟ وكيف يمكن لإنسان أن يودّ مثل هذا النظام؟ لذا لا توجد أدنى علاقة محبة ومودّة وصداقة بيننا وبين الأمريكان، بل هي علاقة كراهية واشمئزاز من جانبنا وعلاقة عداء وخبث من جانبهم!!»[1].

(١) المناسبة: اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي، الزمان والمكان: ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥هـ. طهران.

كيف نقارع الاستكبار؟

النقطة الأساسية تكمن في معرفة الأمور التي نقارع بها هذا الاستكبار، وسنشير فيما يلي إلى العديد منها، والتي أشار إليها سماحة الإمام الخامنئي دام ظله من خلال توجيهاته المستمرة لأبناء الأمة الإسلامية.

أ ـ الوحدة والتماسك:

فمن الطبيعي أن منعة القلعة من الداخل تمنع دخول المتسللين إليها، يقول دام ظله:

«حافظوا على وحدة الصف واحيوا ذكرى الإمام والسابقين الأوائل من رجال الثورة، وكذا ذكرى الشهداء العظام، والذكريات الحماسية للثورة والحرب المفروضة في محيط الحوزات والجامعات وفي ساحات العمل والحياة العامة، فإن أصبح هكذا، فسيتّم بفضل الله في العقود المقبلة بناء صرح حضارة رفيعة في إيران وفي أماكن كثيرة أخرى، وستكون للإسلام والمسلمين عظمة ومكانة وقوة لا تبقى أمامها حقيقة وواقع للاستكبار بل لا يبقى للاستعمار وجود»[1].

ب ـ التحلي بالشجاعة:

فلو شعرنا بالهزيمة قبل أن تقوم المعركة، أو اعترانا الخجل في رفض الطلبات التي يطلبها الاستكبار فسنكون حينئذٍ مجرد أدوات تخدم مصالحه، وسيذكرنا التاريخ عند ذلك باللعنات، وهنا تبرز أهمية الشجاعة في قول كلمة (لا) بأعلى أصواتنا ليفهم العدو أننا من النوع الذي لا تغريه العروض ولا يُستدرج بأنصاف الحلول. يقول دام ظله:

---

(١) المناسبة: اليوم الوطني لمقارعة الاستكبار العالمي، الزمان والمكان: ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٥هـ ـ طهران.

«إن الأعداء ليضغطون، وهنالك مصاعب يتحتم تحملها من أجل الاستقلال والمحافظة على الهوية الوطنية وتفادي الخجل أمام التاريخ، تصوروا لو أن الشاه سلطان حسين الصفوي قد فكر مع نفسه قبل أن يفتح أبواب أصفهان أمام الغزاة ويضع تاج الملوكية على رؤوسهم بعد دخولهم لها، وقال: لو فكرت بنفسي بأنني لا أملك سوى روح واحدة وقد عشت هذا العمر بأكمله فكم سأعمر يا ترى؟ ولو أنني فكرت بالناس فإن البلاء الذي سيحل بهم في حالة تسليمي أصفهان للغزاة لا يقل عن البلاء الناجم عن مقابلة الغزاة، لم يكن ليسلم المدينة أبداً. طالعوا تاريخ أصفهان وانظروا أي بلاء أنزله الغزاة بعد دخولهم أصفهان وكاشان والمناطق الوسطى من إيران وفارس وغيرها من المناطق، وأي مذابح اقترفوها بحق الناس بعد الإستسلام؟ فلم يقل الغزاة: بما أنكم قد استسلمتم فإن جزاءكم أن تعيشوا جميعاً آمنين، وهكذا اليوم، فانظروا ماذا يفعلون بالشعب العراقي، إذ إن هذا هو فعلهم أينما فرضوا سيطرتهم.

لو كان الشاه سلطان حسين قد فكر هكذا: بأن النفس لا قيمة لها، وأن المرء ليفتدي حاكمية الإسلام ورضا الله ورفعة الشعب بألف من الأنفس، وأن البلاء الذي مقدر له أن يحل بالناس نتيجة الإستسلام لهو أشد وطأة، ومقروناً بالذلة، أما البلاء الذي يحل نتيجة المقاومة فهو خالٍ من الذلة على أقل تقدير، لاقتحم ساحة الحرب وقاتل.

إنني وبسبب ما يمتلكه الشعب من عزيمة للصمود أحتمل وبشدة عدم سقوط أصفهان على أيدي الغزاة، وإن كان

هنالك الكثير من القادة والمسؤولين الخونة الضعفاء غير أن أفراد الشعب كانوا مستعدين، وكان عليه الإنضمام إلى أوساط الناس وأن يقاتل. هذه هي قضية التاريخ وهذه هي المسؤولية التي تقع على عاتق المسؤولين في الحكومة والدولة سواء منها السلطة التشريعية أو القضائية أو التنفيذية، فالجميع جزء من هذه المنظومة.

إن مسؤوليتنا. أنا وأنتم. اليوم في غاية الخطورة، فيجب شق الطريق بعقل وتدبر إلى جانب التوكل على الله والتحلي بالشجاعة وليس الجبن، وأول المهام هو التماسك الداخلي، فلا تَدَعوا هذه الجدالات والسجالات تتحول إلى مواجهة ونزاع وخصام وهذه وصيتي الوحيدة لكم»(١).

ج. اليقظة والحذر:

وهذا ما يفوّت على العدو أن يصل إلى أهدافه على حين غرة منا. ومن توجيهات الإمام الخامنئي دام ظله في هذا الإطار قوله:

«إن اليقظة والحذر هما من أهم العوامل التي تؤدّي إلى إحباط مخططات الأعداء وفشلها.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : «من نام لم يُنم عنه» يعني لابد لنا من الحذر واليقظة في مقابل المؤامرات التي يحيكها العدو الغادر والحاقد»(٢).

د. الحفاظ على الإلتزام الديني:

يقول الإمام الخامنئي دام ظله بعبارة مختصرة ولكنها تتضمن البعد المعنوي الكبير:

---

(١) المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ. طهران.

(٢) المناسبة: الاحتفال بيوم الجيش، الزمان والمكان: ٢ ذي القعدة ١٤١٤هـ. طهران.

«إننا إذا سرنا في صراط الله المستقيم والتزمنا طريق التقوى فإن الإمدادات الغيبية الإلهية سوف تتوالى بالنزول علينا لحظةً بعد أخرى؛ لان الله سبحانه وتعالى يحب عباده الصالحين والمتقين ويعينهم على قضاء أمورهم»[1].

(١) المناسبة: الاحتفال بيوم الجيش، الزمان والمكان: ٢ ذي القعدة ١٤١٤هـ - طهران.

الخاتمة

إن المعركة مع الاستكبار ليست معركة يوم أو مرحلة، بل هي سيرة الدنيا التي كانت وستبقى حتى يظهر مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه فيحسم المعركة لصالح الإيمان، ويرث الأرض ومن معه من الصالحين.

أخيرا نختم كلامنا بما ختم به سماحة الإمام الخامنئي دام ظله في إحدى الخطب:

«نسأل الله أن يشملنا بصالح دعاء سيدنا ومولانا الحجة ابن الحسن المهدي عجل الله فرجه، وأسأله تعالى ان يزيد في تقدم هذا الشعب يوماً بعد يوم، كما أسأله ان يزيد في رفعة مقام إمامنا العظيم الذي فتح أمامنا هذا الطريق الالهي المشرق»[1].

والحمد لله رب العالمين

(١) المصدر السابق.

الفهرس